مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــرام

التاريخ : ١٩٧٨/٥/١٤

شهادات للتاريخ

ماذا يكتب أساتذة التاريخ

عن :

١٥ مايـو

شهادة يكتبها د. عبد الرحيم عبد الرحمن

ان المؤرخ المعاصر حينما يريد ان يسجل شـــهادته عن ثورة ١٥ مايو واثرهـــا على المجتمع المصرى ، ووجـــود الانسان المصرى لشخصـــيته بعد ان فقدهـــا او كاد لابـــد انه واقف موقف الحـــيرة ، فان هنـــاك جـــوانب عديدة تشهد بفضل هذه الثورة على الانسان المصرى ، وكل جانب منها يحتاج تسجيله ليكـــون شهادة للتـــاريخ لمجـــلدات عديدة لتسجيله .

= واذا ما تعدى اثر هذه الثورة على المجتمع المصرى، نجد اثرها فى المجتمع العربى والعالمى جوانب يحار المؤرخ فقا فى تخير بعضها ليذكرها كرءوس مواضيع فى عجالة كهذه . واننى لاترك الاحداث الكبرى التى تم صنعها فى ظل هذه الثورة ، والتى يعرفها القراء باعتبارهم شهود عيان لها . ولانها احداث ضخمة كان لها صداها العالمى مثل حرب اكتوبر ١٩٧٣ م : وقصة العبور المجيد ، واسترداد كرامة الانسان العربى ومبادرة السلام وصداها العالمى والاثر الذى ما زالت تحدثه حتى وقتنا هذا .

واننى كمشتغل بالبحث التاريخى ، ومن جيل تعلم ، وتضى كل مراحل تعليمه فى عهد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م ، شهد ووعى أحداث الخمسينات والستينات من هذا القرن ، ومارس الحياة العلمية فى الستينات حيث كانت امور مصر تديرها تراكم القوى ، اننى اذكر كثيرا ما عشت فترات تمزق وحيرة ، وبخاصة بعد أن شهدت فى العالم الخارجى حرية الراى التى تتمتع بها شعوب كثيرة فى العالم ، فقد قدر لى أن اشهد عام ١٩٧٤ م فى الولايات المتحدة ازمة الرئيس الامريكى

نيكسون ، ومطالبة الشعب الامريكى له بالتخلى عن منصبه ، وكنت كلما حللت بولاية من الولايات التى زرتها اجد المقالات المطولة تتصدر صحف هذه الولاية ساردة وشارحة لاخطاء نيكسون فى قسوة بالغة ومطالبة له بالتخلى عن منصبه دون رحمة رغم الظروف الصحية السيئة التى كان يعانى منها ، حتى اضطر نيكسون الى التخلى عن منصبه ، كنت اقارن بين ما اشهده وبين حالة وطنى فى الستينات وحتى

ثورة ١٥ مايو ١٩٧١ ، والجهد الذى يبذله السادات ليعيد للانسان المصرى شخصيته ويقضى على الامراض التى أصابته فى ظل مراكز القوى .

ثم اتيحت لى فرصة الذهاب الى الشرق الاقصى لاعمل أستاذا زائرا بجامعة طوكيو للدراسات الاجنبية [معهد دراسات ثقافات آسيا وافريقيا] وكنت أتجول كل مساء فى طوكيو ، وكان يدهشنى ما يفعله الحزب المعارض ، حيث ينصب مكبرات الصوت فى كل ميدان وبخاصة فى مساء السبت حيث يخرج سكان طوكيو لقضاء عطلة نهاية الاسبوع ، وتعلو الخطب من هذه المكبرات شارحة اهداف المعارضة ، ناقدة لتصرفات الحزب الحاكم ، دون خشية أو تهديد ، كنت فى كل هذه الحالات أسترجع ذكرياتى عن الفترات الحالكة التى مر بها ابناء مصر فى ظل حكم مراكز القوى . وما كدت أعود الى أرض الوطن فى اكتوبر ١٩٧٦ م ، حتى شعرت كانسان مصرى وكمشتغل بالتاريخ بالتغير الكبير الذى أصاب حياة الانسان المصرى ، فأدركت أن هناك كثيرا من الامور التى يجب أن يسجلها التاريخ لثورة ١٥ مايو سنة ١٩٧١ ، وأننى لاريد أن أذكر القارىء ببعض هذه الامور وعليه أن يقارن ويراجع هذه الامور بما كان يحدث فى الستينات من هذا القرن ، ليدرك فضل ثورة ١٥ مايو سنة ١٩٧١م فى اعادتها للانسان المصرى شخصيته وكرامته :

① قيام الاحزاب ، ووجود معارضة تحت قبة مجلس الشعب ، وكم أسعد حقا حينما أسمع وأقرأ عن أستجوابات الوزراء والمسئولين ومناقشتهم ، فيما يعتقد بعض الاعضاء كممثلين لفئات الشعب بأن هذه أخطاء ارتكبها هؤلاء

المسئولون ومرجع سعادتى اننى اشعر ان الكل اصبح يتساءل ؟ ولم يعد هناك من هو بعيد من المساءلة والاستجواب او بعيد من الشبهات ؟ على اعتبار انه من اهل الثقة العمياء التى كنا نسمع بها فى الستينات .

② شهادة اخرى تتمثل فى صدور صحف المعارضة والاحزاب ، التى نرى بعضها يصدر فى ايامنا هذه وقد حوى المقالات المطولة التى توجه النقد للحكومة او تصرفات بعض اعضاء الحزب الحاكم ، دون ان تجد عائقا امامها فى نشر ما تقول ، ودون خشية من تعرضها للمصادرة وتعرض كتابها للاضطهاد .

③ تقديم بعض كبار المسئولين للمحاكمة نتيجة لما ارتكبوه من اخطاء ، بعد ان كانوا فى الماضى يجدون الحماية والامن فى ظل مراكز القوى ، دون ان يجرؤ احد على مساءلتهم .

④ امان الانسان المصرى واطمئنانه واعطاؤه الفرصة ليقول رايه فى اى مكان شاء وفى اى وقت اراد ، فاصبح يتحدث بحرية واطمئنان فى الشارع وفى وسائل المواصلات ، وفى النوادى العامة والخاصة دون ان يشعر ان هناك رقيبا عليه ، وكم مضى عليه من فترات كان يشك حتى فى اقرب الناس اليه ويمتنع عن الكلام امامهم ، لانه اصبح يشعر انه مراقب حتى من جدران المكان الذى يعيش فيه .

⑤ ظهور الجماعات والتنظيمات من كل الاتجاهات واتاحة الفرصة لها للتعبير عن رايها ، دون ان يتعرض لها احد ، الا اذا اساءت التعبير عن رايها او استعملت العنف ضد افراد

المجتمع الابرياء ، اين هذا من عهد تعرضت فيه الجماعات ذات الاتجاه المعتدل ، وذات الاهداف الدينية السليمة للاضطهاد وتتبع أعضائها فى كل مكان وانزال اقسى انواع العقاب والتعذيب بهم .

⑨ دليل صحة آخر على المناخ السليم الذى تعيشه البلاد فى ظل ثورة ١٥ مايو يجب أن يسجله المؤرخ المعاصر، هو استعمال اسم «السادات» نفسه وجريانه على لسان جميع أفراد الشعب دون احاطته بهالة من التقديس التى تشعر من يتسمع الاسم فى حالة احاطته بهذه الهالة بالخوف والرهب والارهاب كما كان يحدث فى الماضى ، فنحن الان نسمع رجل الشارع العادى يذكر السادات ، ويتحدث عن السادات كأنه شخص عادى من أفراد أسرته ، وسر تلك الطمأنينة والامن اللذين اعطيا لافراد الشعب ، وحديث السادات دائما له بأنه فرد من أفراد المجتمع وابن من أبناء الريف المصرى يعمل ويناضل ويبذل الجهد والصحة من أجل سعادته ورفاهيته .

تلك لا شك أمور لو نظر اليها المشتغل بالتاريخ وقارنها بما كان يحدث فى تاريخنا فى الستينات من هذا القرن ، حيث كانت مراكز القوى تلعب دورها فى تاريخنا من تكميم للافواه وحجر على الافكار وقتل اى روح للمعارضة والتنكيل بأى فرد او جماعة تريد أن تمارس حقا شرعيا لها ، والتاريخ سوف لا ينسى أن يضع على راس مصطلحات قاموسه تعبير « التصعيد » الذى كان يستعمله كل

انتهازى يريد أن ينكل بالابرياء ، فكان عليه ان يذكر أمام الابرياء انه سوف « يصعد » هذا الامر الى الجهات العليا ، حتى يقضى على كل ما يريده هؤلاء الابرياء وكم قتل لفظ «التصعيد» من افكار ومن حريات .

⑦ واخيرا فاننى اذكر القارىء بشهادة اخرى يجب أن تسجل لثورة ١٥ مايو وهى ما يحدث الان فى احتفالات عيد العمال والاحتفالات القومية ، حيث كانت فى الماضى ترسم الخرائط الصناعية الكاذبة ، والاحصاءات المزورة المضللة لتبعد الشعب عن واقعه الحقيقى ، أما الان فقد اصبحت تطرح على الجميع ودون تضليل الامور الواقعية وتطرح عليه الخطط المستقبلية بأسلوب واقعى هادىء دون مبالغة أو تزوير ، حتى يستطيع الفرد أن يخطط هو بالتالى لمستقبل حياته فى اطار التخطيط العام ، ولذا فان الانسان المصرى اصبح يعيش واقعه كما يجب أن يعيشه .

اليس بعد ذلك من حق المؤرخ أن يحار فى اى الجوانب يسجل فى شهادته التاريخية عن ثورة ١٥ مايو ، فان تسجيل الشهادة بجوانبها المختلفة يحتاج الى مجلدات ومجلدات ، وعلى كل متخصص فى فرع من فروع العلوم الانسانية بل والعلمية ان يسجل الجوانب الخاصة به .